

الاستعارات الطبية في الخطاب الاقتصادي_مقاربة عرفانية_

Medicine Metaphors in Economic Discourse- Cognitive Approach-

حنان كرميش*

جامعة باجي مختار عنابة الجزائر

Kermichehanane24@gmail.com

تاريخ النشر: 2020.12.02

تاريخ القبول: 2020.11.17

تاريخ الوصول: 2020.09.14

ملخص:

لقد بات حضور الاستعارة في جميع الميادين ملفتا للنظر، حيث لم تعد مقتصرة على حقل اللغة، ومن ممتلكات الأدب فقط، ومادامت ألصق بحياة الإنسان على حد تعبير الباحثين، فقد تعدت مجال اللغة الفكر الذي صار استعاريا، فلم تعد قائمة على عمليتي الاستبدال، والمشابهة كما اعتقدت البلاغة القديمة بل صارت من ممتلكات الفكر الإنساني الذي يوظفها باستمرار، وعليه ولجت جميع المجالات، فوظفت دون شروط، وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية بيان الحضور القوي للاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي.

كلمات مفتاحية: الاستعارة التصورية، الاستعارات الطبية، الخطاب الاقتصادي، الإدراك، العرفان.

Abstract:

The use of metaphor in all fields has become remarkable. It is no longer confined to the field of language, nor is it based on the two processes of substitution and analogy; it became a property of human thought and constantly used. Therefore, it is ubiquitous and employed without conditions. This research paper is intended to demonstrate the strong presence of the conceptual metaphor in economic discourse.

Keywords: conceptual metaphor; medical metaphors; economic discourse; perception; cognitive.

مقدمة:

دائما ما يحظى موضوع من المواضيع بشهرة واسعة بين الباحثين، والدارسين، والأمر ينطبق على موضوع الاستعارة التي نالت شهرة تجاوزت حدود اللغة، والثقافة، والمكان، فبات بحق سمة انسانية مشتركة، وعليه مثلت البحوث اللسانية القديمة، والحديثة التي أقيمت حولها أصدق مثالا حيا عبر عن هذه الأهمية، ما جعل الأنساق، والخلفيات المعرفية تتنوع، فبعد أن كانت علامة جمالية بامتياز تكسب الكلام رونقا، وجمالا صارت

* المؤلف المرسل

علامة إدراك، وعرافان لا غير، ومنه سنحاول رصد مجموعة من الاستعارات التي تنتمي إلى المجال الطبي التي وظفت لتنقل الواقع الاقتصادي، وما يجري فيه.

الاستعارة في خضم البحث اللساني العرفاني:

بينت اللسانيات العرفانية كمقاربة جديدة أنّ الجميع يوظف الاستعارة التصورية دون شروط حيث صارت علامة فكر لا جمال، وإبداع، وتعود هذه المقاربة الجديدة إلى ما كتبه لايكوف، وجونسون وسوقاه في حقل الاستعارة حيث بينا بما لا يدع للشك مجالاً ومكاناً، أنّنا نحيا بالاستعارة نحيا بها؛ لأنّ الفكر استعاري بالدرجة الأولى، والانسان حيوان استعاري بشهادة الباحثين الذين يذهبون هذا المذهب إذ «تلعب دوراً رئيسياً في فهمنا للغة، والعالم الذي نستخدم فيه اللغة للتحدث عنه¹»، وعليه يمكن القول أنه «لا يبالغ المرء إذا قال إنّ أهم ما يشغل الدارسين للغات الإنسانية حالياً هو الاستعارة، فهي موضع اهتمام من قبل اللسانيين، وفلاسفة اللغة، والمناطق، وعلماء النفس، والأنتروبولوجيين²» إذ «تعدت اللُّغة إلى مجال أوسع إنّه مجال الفكر الذي يتحكم في لغتنا، وأعمالنا، فلم تعد تقبع في حقل المحسنات بل تحررت بعد أربعة، وعشرين قرناً من المطاردة، والاضطهاد، وحصارها في "محميات المحسنات"³»، فتحررت لتبين بجلاء طريقة تفكيرنا. استعارات الطب في الخطاب الاقتصادي مقارنة معرفية معاصرة:

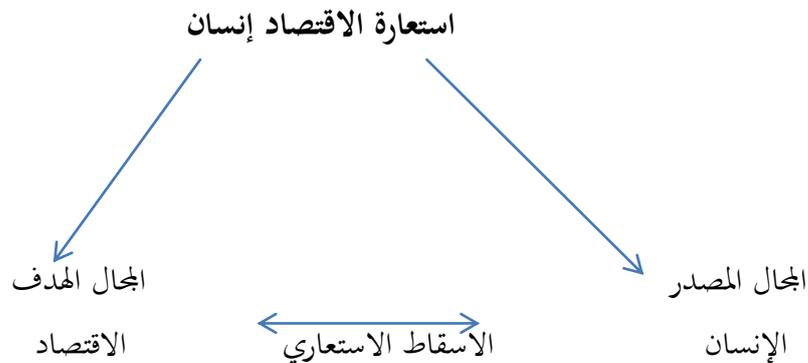
سنحاول في هذا الجزء من الدراسة بيان حضور الاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي لنبين أنّ «الاستعارة لا تكون مقبولة، ومفهومة إلا إذا انسجمت مع النمط الثقافي الذي نعيشه هذا النمط الذي يحكم انساقنا التصورية، ورؤيتنا للعالم⁴» حيث سنطبق على الاستعارات الطبية الواردة في هذا الخطاب، والتي حاولت نقل الواقع الاقتصادي، وما يجري فيه، ويعود سبب اهتمامنا بالموضوع الأهمية الكبيرة التي يحظى بها المجال الاقتصادي في حياة الانسان، فهو عصب الحياة، ومحركها، والشُّغل الشاغل للقوى العظمى في العالم، ومحط الأنظار ذلك أنّ قيد الغلبة، والسّيادة -في العالم- في يد من يملك أفضل اقتصاد كما نريد أن نبين أيضاً أنّ الاستعارة ليست «حكرًا على الأدباء، والشعراء، والفنانين بل هي آلية عرفانية تحكم تفكير البدائي كما المعاصر البدوي كما الحضري، والطفل كما الشيخ؛ إنّها مرتبطة بهويتنا نحن البشر، فهي التفكير عينه بل هي جزء كبير منه؛ لذلك هي مندسة في كل تفاصيل حياتنا هي كلامنا العفوي كما في أكثر نظرياتنا تجريداً في كلام العامة كما في كلام الأدباء، والسياسة، ورجال الدين، والرياضيين، إنّها ما به تفكر⁵»، وما به نحيا. ومن بين الاستعارات الطبية التي توظف في الخطاب الاقتصادي، والتي لا يمكن وصفها بالغريبة عن حد، لأنّها توظف دائماً، وأعلنت حضورها بقوة في جميع الخطابات الاقتصادية، -لأنّ «الإنسان كائن استعاري، والاستعارة في حياته مكون هام من مكونات التواصل⁶»- هذه الاستعارات التي استرعت انتباهنا، وأثارت فضولنا:

استعارة الاقتصاد إنسان:

يتم الجمع في هذه الاستعارة بين مجالين بينهما بون كبير، واختلاف شاسع هو مجال الاقتصاد كمجال هدف الذي يتم إسقاط معارف الإنسان عليه على اعتبار أن الإنسان مجال مصدر في هذه الاستعارة، فالإقتصاد انطلقاً من خلال هذه الأخيرة ينمو يتحرك له حياة كما له أعضاء، وهذا ما بين الأهمية التي تحظى بها الاستعارة في حياة الإنسان، وفي نقل الواقع، وما يجري فيه نقلاً صادقاً ذلك « أن الاستعارة لا ترتبط باللغة، أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول إن النسق التصوري البشري مبين، ومحدد استعارياً، فالاستعارة في اللغة ليست ممكنة إلا؛ لأن هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا⁷»، ومن النماذج اللغوية التي جسدت هذه الاستعارة:

- النمو الاقتصادي السريع.
- النمو الاقتصادي البطيء.
- الحياة الاقتصادية.
- رؤوس الأموال.
- التجارة قلب الاقتصاد العالمي النابض.
- الرؤية الاقتصادية.
- الرثة الاقتصادية الضاحة.
- الطاقة الاقتصادية.
- المال ويريد الاقتصاد.

الاستعارة التصورية استعارة الإقتصاد إنسان	
المجال المصدر	المجال الهدف
الإنسان	الإقتصاد



شكل رقم: 01

فتعابير من مثل الحياة والرؤوس والرئة والطاقة والوريد من ممتلكات الإنسان والكائن الحي بصفة عامة -سواء أكان إنسانا أو حيوانا-، وعليه، فالاستعارة حاضرة في حياتنا، وفي معاملتنا، وفي مختلف ضروب كلامنا، فنحن نحيا بها، ونعيش من خلالها ونمارس حياتنا عبرها حيث « تمثل الاستعارة الأداة الأساسية التي تتمثل بها المفاهيم المجردة، وبها نفكر، وهي لذلك متجذرة في الذهن، وما جريانها في اللغة إلا وجه من تحققها، فالاستعارة (تصورية) بالأساس ليست لغوية⁸»، وهو ما عبرت عنه هذه الاستعارة حقيقة.

استعارة الاقتصاد إنسان مريض:

« تتابع عمليات استعارية واعية، وغير واعية يلحظها المتأمل، والمتمعن في آليات تماسك المعاني، وقوتها الاستدلالية، وفي عمليات نقل بنى تصورية من ثقافة، أو موقف اجتماعي الى سياق آخر⁹» كما هو الحال في هذه الاستعارة التي تجعل من الاقتصاد إنسانا مريضا يعاني من مختلف الأمراض التي تفتك به حسب الخبراء الاقتصاديين اللذين يشرحون الواقع الاقتصادي بوسائل طبيه ومن النماذج اللغوية التي مثلت هذه الاستعارة على اعتبار أن الاستعارة « نشاط حي، وفاعل، ومؤثر في كل سلوكياتنا، وحياتنا، فهو هواء الحياة، ومعدن أركانها، وماء وجودها، وملح طعامها-؛ إنها حياة وجودية كاملة¹⁰» هذه التعابير:

-تنخر في الاقتصاد العالمي.

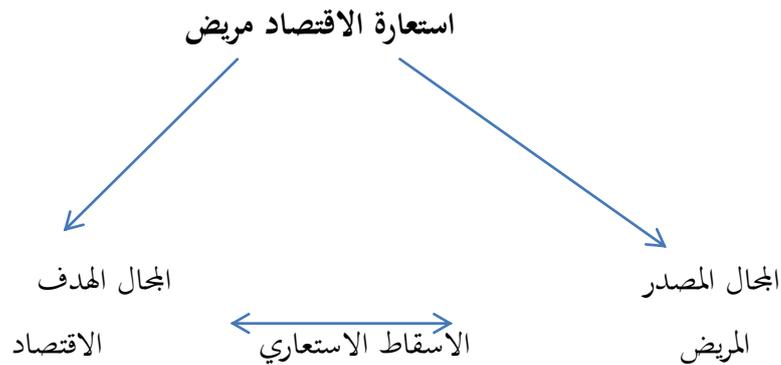
-الانعاش الاقتصادي.

-أزمة اقتصادية خانقة.

-يتعافى الاقتصاد شيئا فشيئا.

-العمى الاقتصادي.

الاستعارة التصورية الاقتصاد مريض	
المجال المصدر	المجال الهدف
المريض	الاقتصاد



شكل رقم: 02

فقد أصاب الاقتصاد النخر والعمى والأزمات المختلفة التي تؤدي به إلى الانهيار والسقوط في عرف الاقتصاديين وقد يتم انقاضه وانعاشه فيتعافى شيئاً فشيئاً وقد بينت هذه الاسعارة أن الأدوات والوسائل الطبية هي الأنسب للحديث عن هذا المجال الهام والمهم في حياة الإنسان «ومعنى هذا أن انبثاق الشرارة الاستعارية مصدر إرادة فهم تصورات مجردة من خلال تصورات ملموسة في نسقنا التجريبي الثقافي¹¹» كما هو الحال بالنسبة إلى تجارب الإنسان مع المجال الطبي الذي لا يمكن وصفه بالغرابة عن أي كان وقد دلت بذلك على «أكثر وظائف الاستعارة عمومية في اللغة، والفكر، وهي على وجه التحديد إمكانية الكلام، والتفكير في شيء ما بمفردات شيء آخر¹²».

استعارة الاقتصاد إنسان جريح

أشرنا كثيراً في طيات هذا البحث إلى «أن الاستعارة تصورية، وليست لغوية، فحسب، وأن النسق التصوري عند الإنسان سنده، ومدده الاستعارة إذ يفهم تجربة معنى ثان بناء على تجربة معنى أول¹³»، والتجربة التي يحاول الإنسان فهمها في هذه الاستعارة هي الاقتصاد بناء على تجربة يعرفها الإنسان، وهي متعلقة بالإنسان الجريح الذي يخضع إلى عملية جراحية في غرفة الجراحة، وتتضح هذه الاستعارة بصورة كبيرة في التحليلات اللغوية المختلفة التي تنطوي تحت هذه الاستعارة، والتي تبين بصدق «قوة الملكات الاستعارية عند الإنسان، وأدوارها في تشكل البنى الثقافية الكبرى، فالاستعارة لا تنتج الصور الشعرية، فحسب، وإنما تنتج النصوص، وتشكل البنى الذهنية كما تصنع الكتب، وتبني الثقافات، وقد نشأ عنها حروب، وقد تزول دول أخرى بالطاقة الاستعارية، والاستمداد من النصوص، والمرجعيات، والبنى الثقافية المستعارة¹⁴».

-عمليات اقتصادية.

-عمليات اقتصادية مستعجلة.

-تشريح الاقتصاد.

-حقن الاستثمار الاقتصادي.

-ورم الازمة الاقتصادية يزداد انتفاخاً وخطورة.

-حقن السيولة.

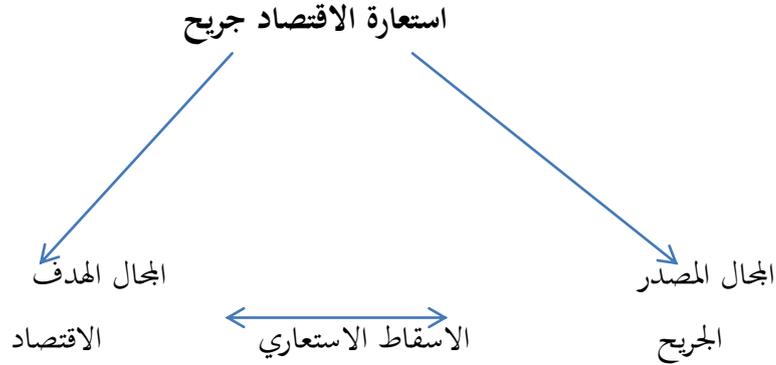
-امتصاص السيولة.

-ابر اقتصادية مخدرة.

-نزيف المبيعات.

-خبير اقتصادي.

الاستعارة التصورية الاقتصادية جريح	
المجال المصدر	المجال الهدف
الجريح	الاقتصاد



شكل رقم: 03

فانطلاقاً من هذه النماذج اللغوية الشائعة على لسان خبراء الاقتصاد والتي تحتم وجود إنسان جريح الذي يعود على الاقتصاد هنا نوقن أن الاستعار «وسيط مهم بين الذهن البشري، وما يحيط به من كائنات حية، وغير حية، فبواسطتها يفسر الملبس، والمبهم، وتتجاوز كثير من العراقيل التواصلية»¹⁵ كما أنّ حجم الاستعارات المتراكمة التي عرفها الاستعمال اللغوي¹⁶ خير مثال عن ذلك.

وما يمكن قوله بعد السائحة التي قمنا بها أنّ الاستعارة «آلية ذهنية بامتياز تتجلى، وتتضح في ضروب الخطاب المختلفة بالمفهوم الشامل للخطاب مهما كان نظامه العلامية، فهي مندسة في كل تفاصيل حياتنا في أساطيرنا، وخلافتنا، ومعتقداتنا، وطقوسنا المختلفة، وسلوكياتنا، وأعمالنا الرمزية؛ إنها ما به نحيا على حد تعبير لايكوف¹⁷».

خاتمة:

وبعد الفسحة التي قمنا بها من خلال تتبع موضوع الاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي خلصنا الى ما يلي:

قدمت اللسانيات العرفانية شكلاً مغايراً للدراسة الاستعارة قوامه النظر لها على اعتبار أنها عملية عقلية كامنة في الذهن البشري ما يجعل الانسان يوظفها باستمرار.

وبالعودة للاستعارات الطبية الواردة في حقل الاقتصاد نجد أنها بينت كيفية اشتغال الذهن وفهم ما يجري في الواقع وفهم ذاتنا والعالم من حولنا.

أن الاستعارة التصويرية لم تكن غائبة عن الخطاب الاقتصادي وإن أخذنا عينات فقط متعلقة بالمجال الطبي فلا بد أن نعتزف بالحضور القوي للاستعارة التصويرية في أغلب المجالات المختلفة ومنها المجال الاقتصادي. أن الاستعارة التصويرية حاضرة في حياة الإنسان أيا كان توجهه ومعتقداته ومجاله وبالتالي فهي من الأمور التي نحيا بها كما عبر لايكوف وجونسن.

الهوامش:

¹ Judith A. Arter, " METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL

RESEARCH", Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978, p. 1

- ² محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري"، المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992، ص 81.
- ³ بول ريكو "الاستعارة الحية"، تر محمد عناني دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1 2016، ص 32.
- ⁴ محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني" مكتبة علاء الدين صفاقس تونس، ط 1 2009 ص 197
- ⁵ محمد الصالح البوعمراني، "الاستعارات التصويرية وتحليل الخطاب السياسي"، دار كنوز المعرفة، ط 1 2015، ص 14.
- ⁶ محمد بازي، "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، منشورات الاختلاف للطباعة، والنشر، ط 1 2017، ص 17.
- ⁷ جورج لايكوف ومارك جونسن، "الاستعارات التي نحيا بها"، تر عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر 2018.
- ⁸ الأزهر الزناد، نظريات لسانية العرفانية، منشورات الاختلاف، ط 1 2010، ص 157.
- ⁹ محمد بازي، "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، م س ص 132.
- ¹⁰ محمد بازي "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، م س ص 61.
- ¹¹ عبد العزيز لحويديق، "نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن" دار كنوز المعرفة ط 1 2015، ص 267.
- ¹² إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطاب" تر عماد عبد اللطيف المركز القومي للترجمة ط 1 2013، ص 77.
- ¹³ محمد بازي، "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، م س ص 80.
- ¹⁴ محمد بازي، "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، م س ص 33.
- ¹⁵ عبد الإله سليم، " بنيات المشابهة، في اللغة العربية-مقاربة معرفية-" دار توبقال للنشر 2001، ص 57.
- ¹⁶ محمد بازي، "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة"، م س ص 56.
- ¹⁷ محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصويرية و الخطاب السياسي، م س ص 40.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- الأزهر الزناد، نظريات لسانية العرفانية"، منشورات الاختلاف ط 1 2010
- إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطاب" تر عماد عبد اللطيف المركز القومي للترجمة ط 1 2013
- بول ريكو "الاستعارة الحية"، تر محمد عناني دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 2016.
- جورج لايكوف وجونسن مارك، "الاستعارات التي نحيا بها"، تر عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر 2018
- عبد الإله سليم، " بنيات المشابهة، في اللغة العربية-مقاربة معرفية-" دار توبقال للنشر 2001.

عبد العزيز لحويديق ، "نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون" دار كنوز المعرفة ط1
2015

محمد بازي ، "البنية الاستعارية نحو بلاغة موسعة" منشورات ضفاف منشورات الاختلاف ط1 2016

محمد الصالح البوعمراني ، "الاستعارات التصويرية وتحليل الخطاب السياسي" ، دار كنوز المعرفة ط1 2015.

محمد الصالح البوعمراني "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني" مكتبة علاء الدين صفاقس تونس ط1
2009.

محمد مفتاح ، "تحليل الخطاب الشعري" ،المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992.

Judith A. Arter, " **METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH**",1978Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March.